(ISSN: 2959-5436 ) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة
من 7-8 نيسان 2025 /القسم الثاني, الصفحات 117-127

# شعر المناسبات في ديوان الصنوبري

**م.د. غزوة كاظم حيال[1]***

*[1]جامعة سومر، كلية التربية الاساسية ، ذي قار، العراق*

**الملخص:**

شعر المناسبة ما يقوله الشاعر في مناسبة ما أو حدث معين سواء ما يخص الشاعر أو ملك من الملوك أو قبيلة معينة وقد تكون المناسبة دينية أو اجتماعية أو سياسية .إذ تتماز قصيدة المناسبة بظهور شخصية الممدوح وتعدد صفاته ذاكرًا الشاعر أمجاده والإنجازات العظيمة التي يقوم فيها الممدوح لقبيلته .

يعتبر العصر العباسي أكثر العصور الذي عرفت هذا الشعر وعبر عنها الشعراء , وغالبًا ما تكون هذه المناسبة مبعثا للبهجة والسرور , أو للتقارب بين الأصدقاء ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم , وقد تكون الحافز للشاعر على قول الشعر.

**الكلمات المفتاحية**: المناسبة , الشاعر , النصوص الشعرية , انواع المناسبات.

# Occasional Poetry in Al-Ṣunūbrī's Diwan

**Lecturer Dr. Ghazwa Kazem Hayyal[1*]**

*[1]University of Sumer, College of Basic Education, Thi Qar, Iraq*

**Abstract:**

Occasional poetry refers to poetry composed for a specific event or occasion, whether related to the poet himself, a king, or a particular tribe. These occasions may be religious, social, or political.

This type of poetry is characterized by the prominent presence of the praised figure and the enumeration of his qualities, with the poet highlighting his achievements and great contributions to his tribe.

The Abbasid era is considered one of the periods in which occasional poetry flourished due to the abundance of events that poets expressed in their works. These occasions were often sources of joy and celebration or opportunities for strengthening friendships by sharing in each other's joys and sorrows. Moreover, they frequently served as inspiration for poets to compose their verses.

**Keywords**: occasion, poet, poetic texts, types of occasions.

**التمهيد/ حياته:**

هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الحلبي المعروف بالصنوبري الشاعر , كان جده الحسن صاحب بيت الحكمة للمأمون , فتكلم بين يديه فأعجبه كلامه وشكله , فقال : إنك لصنوبري الشكل , فلزمه هذا اللقب , وتوفي الصنوبري سنة (334ه)(1) ولد الصنوبري بأنطاكية , وكان أمينًا على خزانة كتب سيف الدولة , ويدل لقبه الصنوبري على أنَّه وأباه

* **Email address: kazmghzwt722@gmail.com**

كانا يقطعان خشب الصنوبر وسُمي بهذا الاسم تشبيهًا له بحمل شجرة الصنوبر (2) أما صلته بسيف الدولة فقد كانت قديمة أقدم من ملكه لحلب ؛ لأن الصنوبري كان من حاشية أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان _ والد سيف الدولة – ثم صار من حاشية ابنه سيف الدولة , ورافقه حتى ألقى عصاه بحلب في نهاية حياته , وقربه منه وجعله من ندمائه , ثم اتخذه أمينًا لمكتبته (3)

وقد تحدث كبار النقاد القدامى عن فضل الشاعر ومكانته نذكر من بينهم ابن رشيق القيرواني الذي قال أنه كان " يسمى حبيبا الأصغر ؛ لجودة شعره "(4)

- **مقدمة :**

شعر المناسبات يمثل ظاهرة قديمة في الشعر العربي , ويعد نوعًا من أنواع الشعر الاجتماعي , وبابًا من أبواب التعبير عما يدور في النفس البشرية في حال فرحها أو حزنها وقد جاءت المناسبة في القران الكريم " الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ*لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ(5)

ومع أزدهار المجتمع الحضاري والتقدم العلمي والثقافي الذي شهده العصر العباسي ، كان لهما أثر في تطور الشعر وازدهاره، فقد ترك كل منهما صداه في هذا العصر , فظهرت فيه مجالات متعددة للقول وظهرت اغراض اخرى ارتبطت بالشعر كشعر المناسبة ، واخذوا الشعراء يعبرون عن مناسباتهم ومناسبات أصدقاءهم , والملوك والأمراء وغيرهم .

عبر هذا الشعر عن عواطف الإنسان ومشاعره تجاه من يريد تهنئته , وليس فقط في التعبير عن العواطف وأنما اخذ يعبر عن المناسبات التي تحدث في البلدان نتيجه انتصار أو قيام حرب , أو بروز ملك من الملوك , أو نشط حركة من الحركات السياسية , أو لتعبير عن معركة تحدث في عصر من العصور , ك تعبير أبو تمام في فتح عمورية وتعتبر مناسبة سياسية عبر عنها الشاعر , وقول المتنبي عندما عبر عن المناسبات التي حصلت في العصر العباسي ك تعبيره عن سيف الدولة في تسليمه السلطة , وأيضا حروبه للروم , وتعبير الشعراء عن الانتصارات الحربية على الأعداء , بالإضافة إلى المناسبات التي تقال في الخلافة أو الوزارة , ففي كل مناسبة كان الشعراء يتبارون لقول الشعر في تلك المناسبة وتعتبر هي الحافز لهم .

- **شعر المناسبات:**

عرف شعر المناسبات بأنه " الشعر المقترن بمناسبة ما قد تكون دينية أو قومية , أو اجتماعية بحيث يكون له معنى ومدلول ومغزى خاص وغالبًا ما يظهر في مناسبات كالأعياد والزواج , وغير ذلك " (5) أو أنه الشعر المعبر عن القيم العليا للإنسان ومقرونًا بمناسبة أجتماعية أو سياسية أو احتفالية (6) .

يعتبر العصر العباسي أكثر العصور التي عرفت هذا الشعر , وذلك من خلال المناسبات التي ظهرت في هذا العصر وعبر عنها الشعراء , وغالبا ما تكون هذه المناسبة مبعثا للبهجة والسرور , أو للتقارب بين الأصدقاء ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم , وقد تكون الحافز للشاعر على قول الشعر .

ويتميز شعر المناسبات بعدد من الصفات التي تميزه عن الأنواع الشعرية , إذ يصعب العثور عليها في النص الشعري ومن الطبيعي أن تختفي الأنا بسبب انتقال المشاعر إلى الأمه وتعزيز شعر الانتماء إلى القضية ؛ من الفطرة أن تحل محلها

الطبيعة (نحن ) في النصوص الشعرية . كما يصف هذا النوع بالغلو أي أن الشاعر يمنح المناسبة التعظيم والمبالغة وكذلك بالآنية التي تفرض على الشاعر أن يتفاعل مع المناسبة وينظم شعر ارتجالي(7).

وقد نسلط الضوء على شاعر من شعراء العصر العباسي المعروف ( بالصنوبري ) لبيان المناسبات التي عبر عنها في شعره .

*** المناسبات الدينية ***

وهي المناسبات الدينية المعروفة التي يقومون الشعراء والناس بتقديم التهاني إلى الأخرين , وقد تكون بمثابة هدايا لهم , كالأعياد الإسلامية, وحج بيت الله الحرام , وصيام شهر رمضان المبارك .

وغدت التهاني مكانًا لإظهار صفات الحميدة للممدوح وقد يهنئ أبا الحسين ابن مقاتل بشهر رمضان المبارك يقول :

بالسعد صمتَ وبالسعادة تُفطرُ وعلى التُّقى تَطوي الصيامَ وتنشرُ

عَمرتَ مقبول الصيامِ مجنَّبَ ال آثامِ مادامَ الصيامُ يُعمرُ

وَفيتَ هذا الشهرَ حقَّ صيامهِ وقيامهِ في الأمنِ مّما تَحذرُ

وَشَفعتهُ بالحجَّ ماحَجَّ الورى أبدًا يُلبي مُحرم ويُكبرُ

ووردتَ زمزمَ وردَ أطيبِ واردٍ طابت مواردُهُ وطابَ المصدرُ

وصفَا المقامُ إلى مقامِك عنده واستشعرَ الإخباتَ فيك المشعرُ

وبقيتَ ماكان البقاءُ محبّبًا تَنهى بسطوتِك الخطوبُ وتؤ مَّرُ

في نعمةٍ لم يعدُ البقاءُ حُسنها زهراء تُشرقُ في القلوبِ وتَزهرُ (8)

في هذه الأبيات يذكر الشاعر صفات الممدوح الذي قام بتهنئته في هذا الشهر الفضيل وصيامه فيه متجنبًا المعاصي , وقد تعبر عن معاني العفة والطاعة خلال هذا الشهر ثم يستمر الشاعر بالتحدث عن شعائر الحج ووصف زمزم كمصدر للطهارة والنقاء , وتمثل هذه الأبيات عمق العلاقة بين المسلم وعبادته , قدم الشاعر هذه الكلمات من خلال صورة بلاغية لعب فيها التكرار دورًا بارزًا , مع العناية الفائقة باختيار الكلمات التي تعبر عن مشاعر التقدير والاحترام تجاه الشخص الذي يمدحه .

وقد تكون للبيئة أهمية في تكوين الجانب الإبداعي والفكري لكونه عملاً موضوعيًا، وهذا اتجاه ارتباط الاديب بالبيئة، ومن ابرز الذين أشاروا اليها في العصر العباسي هو ابو عثمان عمرو بن الجاحظ ، إذ اعتمد الشعر عنده على ثلاثة عناصر وهم الغريزة والعرق والبلد، واكد على الرجوع الى الاصل الواحد والتمسك بالعادات والتقاليد الموروثة التي املتها عليهم البيئة(9)

وغدت التهاني مكانًا لإظهار صفات الحميدة للممدوح وقد يهنئ الشاعر أبا عبد الرحمن ابن أخي الإمام بالعيد إذ يقول :

إليك تداعى رائد الجاهِ والقدرِ ومنك أستعار الفاخرون عُرى الفَخرِ

وأيَّامُك الغرُّ اطّلعنَ على الورى جلاءَ الرَّياضِ الخُضرِ في حُللِ الزَّهر

تسربل عبيدَ الله سربالَ نعمةٍ مُجَدَّدةٍ تبلى بها جدَّةُ الدَّهرِ

وعش لبناء الجودِ والمجدِ آخذًا بهذا وهذا مأخذَ الشَّمسِ والبدر

طلعتَ على الأضحى بأيمَنِ طالعٍ فَضَحى الغنى في وقتِ ضَحيتَ بالفقرِ

فأصبحتما عيد ين هذا لمجتدٍ وجَدوى , وهذا للصلاةِ وللَّنحرِ

ولم أرَ مثلَ الشعرِ أَجلَبَ للغنى إلى راغبٍ فيه ولا سيَّما شعري (10)

يذكر الشاعر في هذه الأبيات مناسبة دينية هامة يهنئون بها ويجدونها مناسبة للتقرب من الخلفاء والأمراء فالصنوبري يستعمل اسلوب المدح في ذلك حيث يصور بأن الممدوح رائدًا للجاه والقدر , ويصف أيامه بانها جميلة ومليئة بالزهر والجمال .

وفي العصر العباسي اشتهرت البيئة بطبيعتها الفاتنة في سهولها وجبالها وازهارها ورياضها ، وهي طبيعة خلبت ألباب الشعراء فتغنوا بمفاتنها ومشاهدها، ويمثل تعلق الشعراء العباسيين ببيئتهم وتفضيلها على غيرها من البيئات ، بعد أن كان هواهم متعلقًا بصور الجزيرة العربية، وكان شعرهم يصف بيئتهم الطبيعية، وتتضح ألوانها وأشكالها أمام نواظرهم فيزدادون لها حبّاً وبها تعلقاً ، وتبارى شعراء العصر العباسي في ذكر الألوان ودلالاتها في أشعارهم بسبب طبيعة بلادهم الساحرة والتي ساعدتهم على التباري في هذا الميدان، واتخذوا من ألوان الزهور والنباتات مدارساً يتعلمون منها عشق الحياة ويبثونه عن طريق ما وهبهم الله من ملكة الكتابة والنظم. والشاعر الصنوبري وظف ذلك خير توظيف في شعره مشبها ممدوحه بالزهور والرياض .(11)

وقد يهنئ الشاعر أبا القاسم ابن سهل بالعيد حيث يقول:

حبَّذا ماتصنعُ الاي امُ فينا من صنيع

جاءنا العيدان : عيدُ ال فطر في عيد الربيع

عش منيعًا يا أبا القا سمِ في العزَّ المنيع

رافعًا ألويةَ المج دِ إلى الشأوِ الرَّفيع

خَلَعت أرسانَها اللذ اتُ في دَهرٍ خليع

وتزَّيت بدَعُ الأي ام بالزيَّ البديع

فأطِعهُنَّ يُطِعكَ ال عيشُ يا خيرَ مُطيع

يَضيعُ اللهوَ من لي س لحزمٍ بمُضيع

همُّهَ سُكرٌ بطيءٌ من يَدَيْ ساقٍ سريع

شفَّعتهُ الراحُ في الأر واحِ من غيرِ شفيع

يابنَ سهلٍ دعوةً تُسْ معُ ذا المجدِ السميع

أنت في جمعِ المعالي واحدٌ لا من جميع (12)

ويزف الشعراء التهاني بالأعياد , مزينين ممدوحيهم بأحسن الأوصاف , مقدمًا معنى جديدًا للعيد , جاعلين أيامهم كلها أعياد ومناسبات هنيئة تجلي النفس من همومها , لتبدو له بفرحة وسرور بهذا اليوم الذي تمحي فيه الذنوب . حيث يصور الشخص كأنه يحمل أعلام المجد , ساعيًا لتحقيق شأنه, وتعكس هذه الصورة القوة والطموح في الوصول إلى القمم .

*** المناسبات الاجتماعية ***

هي المناسبات التي يهنى بها الشاعر قبيلة أوملك من الملوك بمناسبة اجتماعية كتهنئه بمولود أو في زواج مبارك , أو بالأشفاء من الأمراض ومن التهنئات الاجتماعية التي عبر عنها الصنوبري تهنئته ل عبدالله السكري عندما رزق بمولود حيث يقول :

هُنيتهُ في سَعَةِ العُمرِ أغرّ مَعزُوّاً إلى الغُرَّ

هلالَ مَجدٍ عن قليلٍ يُرَى في أُفقِهِ كال

منتظرًا فيه الذي لم يزل منتظرًا فيكَ من الفَخرِ

وبالغًا في صِغَر السنَّ ما بُلغتَهُ في كَبرِ القدرِ

أُعطيتَ إذ أُعطيتَهُ نعمة تَضيق عنها سعةُ الشكر

مُقابل بين السدى والندى مُرشحٌ للجاهِ والذكرِ

في موضعِ النورِ منَ العينِ أو في موضعِ القلبِ من الصدرِ

شريكُ إسماعيلكُم في اسمِهِ والنجرُ مشتقٌّ من النَّجرِ (13)

نلاحظ أن الشّاعر يمضي في رسم صورة تعمد إلى إضفاءِ شيءٍ من الجمال على نصِّه اعتمادا على تقديم هذه المناسبة التي تكون من المناسبات اللطيفة في حياة الناس , و لها أهمية كبيرة عندهم وهم يهنئون بولادة مولود للعائلة , وقد عبر الصنوبري عن ذلك من خلال أبيات شعرية صورها بإبداع, مظهرًا الفرح بأقبال المولود وسط جو من البهجة والسرور متحدثًا عن المستقبل الذي ينتظره . فأخذ الشاعر يبدع ويطور في قصيدته فكتب في الوصف , والمدح ,والفخر لذا فقد سار بالشعر نحو الأبداع, وذلك استجابه لظروف العصر وحاجاته , فراح يبتكر طرائق واساليب جديدة سواء ما تتعلق بالالفاظ أو المعاني , أو الأساليب . وقد خرج بالشعر عن صورته المألوفه وحلق به إلى أبعد من ذلك فأغرقه بالمحسنات اللفظية , والبديعية من جناس وطباق وتورية وغيرها.

وفي موضع أخر يقدم الصنوبري تهنئه بمولود لأبن السبيعي:

سحاب مجدٍ تجلَّلى عن سنا قَمره وفرعُ عزَّ بدا الموموقُ من ثَمَرِه

ياليلةَ ظلَّ فيها الجودُ مبتهجًا بطلعِة الغُرةِ الغراء من غُررِه

تبهى سبيعُ بمولودٍ يتيهَ به مَن كان من بدوٍ قحطانٍ ومن مُضرِه

علامةُ اليُمنِ فيه غيرُ مُشكِلة كالغيثِ منظره يُنيبكَ عن خبره

لو قُدَّ من بعضِ أعضاء الندى بشر لقَدَّ مِن سمعِهِ أو قُدَّ من بصره

قررَتَ عينًا أبا العبَّاسِ وابتسمت عن عُمركَ النعمةُ الطُّولى وعن عُمُره

وسالمتك خُطوبُ الدَّهرِ فيه ولا أُجيفَ دونك بابُ الأمنِ مِن غيره

حتى تريكَ الليالي وَجهَ بَهجتِهِ في صورةِ الكَرَمِ الحسناء من صُورِه(14)

يهنئ الشاعر في هذه الأبيات بمناسبة اجتماعية معروفة بولادة مولود تحتاج صياغة هي ولادة... , وأصبحت الأبيات بمثابة هدايا يقدمها الشاعر لهم بالمناسبة السعيدة , ويقدم ذلك بألفاظ توحي بالمودة والاعتزاز بأبي العباس السبعي , ومااصابهم من نعمة . وقد تكاد الألفاظ والمعاني متشابهة بالتهنئة تحمل معاني ودلالات توشك أن تكون واحدة وكأنها أفكار تتبع من مصدر واحد.

وقال يهنىء أبا تمام :

لسان المعالي عن لسانِكَ ينطقُ ووجهُ الضحى من وجهِ رأيك مُغلق

وكم فتحتْ كَفَّاك من باب سُؤدَدٍ له غلقٌ من دونِ غيرك مُغلقُ

فلا زلت ترقى في المكارم مرتقى يغضُّ الزمانُ الطرفَ منه يطرقُ

وهنَّيت مولودًا غدا اليمنُ مقبلًا يَخبُّ ببشراهُ إليك ويُعنقُ

غرست أباه قلبه وغرستهُ وغرس المعالي مثمرُ العودِ مورِقُ

تفاءلتَ إذ سميته بمظفر لعلمك أن الفألَ فيه سيصدقُ

فلم أرَ أمثال الوجوهِ تسربلتْ خلوقًا كأنَّ الدهرَ منه مخلقُ(15)

يتحدث الشاعر عن الشخص الذي يصفه بالاحترام والتقدير مظهرًا نجاحاته العظيمة متمنيًا له المستقبل الباهر , ثم يستمر الصنوبري بوصف صورة تليق به مهنئه بمولوده متمنيًا له الخير والسعادة مضيفًا له جوًا من التفاؤل بأن شخصيته العظيمة سوف تنعكس على المولود وتنطبع بطبائعه .

فالمناسبات لا ترتبط بالصور المفرحة دائمًا , فقد تكون مناسبات حزينه يعبر عنها الشعراء في دواوينهم يعزي بها الشعراء الملوك والأمراء أو عامة الناس بمناسبات حزينة تحصل لهم ومن المناسبات الحزينة التي عبر عنها الصنوبري تعزيته ل أبا الحسين الهاشمي إذ يقول :

يُغني السلوُّ ولايغني الفتى الجزعُ فما بكاءُ الفتى ماليس يُرتجَعُ

من ماتَ فات فإن تقنعْ فذا مثلٌ فيه لمن عرف الامثالَ مُقتنعُ

ماطار من طائرٍ الا وأنفسنا ليست بمرتابةٍ في أنَّهُ يَقعُ

ولا حَلَتْ جُرعٌ يومًا لشاربها الا أمرت عليه بعدها الجُرعُ

لا الحزمُ مُنْجٍ ولا التفريط مَهلكةٌ ولايليق طباعَ العاقلِ الطَّبعِ

أبا الحسين إذا ضاقتْ رزيَّةُ ذي رزيَّةٍ فلهُ في الصبر متسعُ

نعم الضجيج التأسي يابنِ حمزةَ فل يجمعكما في فراشِ الهمَّم مضْطَجعُ

وماسمعتُ بموعوظٍ سواكَ وَمنْ تلقائِهِ الوعظُ لاينفكُّ يُسْتمعُ (16)

في هذه الأبيات يقدم الصنوبري العزاء ل أبا الحسين الهاشمي , و ينبثق من هذا النص الشعري دلالات تبين حجم المعاناة والحزن التي سيطرت على الأخر بفعل الموت والفقد , لذا قد أصبحت الدنيا بالنسبة له عالمًا مخيفًا يعكس تجربته الحزينة مع إشكاليات الحياة القاسية، إذ يرى حركة الانكسار التي يعيشها , فيحاول الشاعر التخيف من وطاءة هذا الحزن ويحثه على الصبر والتفاؤل والتطلع نحو الأفضل ؛ لأن الحياة لاتقف على ما يحصل للإنسان وانما تسير وفقا لما أراده الله سبحانه وتعالى .

و في مناسبة حزينة يعزي فيها الشاعر ابن محمد اسماعيل بن الفضل الهاشمي :

عزاء أبا بكرٍ أبا عيسى عزاء فلا نعمى تدوم ولا بُوسى

فمثلكما أرضى الاله تعزيًا وصبرًا على البلوى واسخط إبليسا

قصارا كما ان يعكسَ الوجدُ سلوة فعمًّا قليلٍ يوجد الوجد معكوسا

وما لامرىء من سطوةِ الدهر حارسٌ فتلقى امرءاً من سطوة الدهر محروسا

فمن آب منّا صابرًا آب رابحًا ومن آب منّا جازعًا آب منحوسا

هو الموت ماعافى رئيساً كما ترى فنرجو مصافاة ولا عافَ مرؤوسا

هو الموتُ لاينفك يطلبُ خُلسةً من المرء حتى يترك المرء مخلوسا (17)

عبر الشعراء في قصائدهم عن مشاعرهم تجاه الأخر مصرحين بما يحملونه من محبة وأعتزاز لهم حيث يبدأ الشاعر بتقدم العزاء للهاشمي , مشيرًا إلى الفرح والنعيم لا يدومان , ثم يبين حقيقة الحياة المؤلمة والمرور بالأوقات المريرة , وعليه أن يرضى بما قدمه الله له مما يعطيه القوة على مواجهة الألآم الصعبة , ويوصيه بالصبر على مواجهة المحن ونكبات الدهر وتأثيره على الإنسان .

وقال في مناسبة اخرى للتزويج :

خلطتمُ الجوهرَ بالجوهرِ وشبتمُ العَنبرَ بالعنبرِ

أملكتمُ أربعةً أربعًا وطالعُ الإملاكِ بالمشتري

نثرتمُ المالَ ومثلَ الذي نثرتمُ في الأرضِ لم يُنثرِ (18)

*** المناسبات السياسية ***

هي المناسبات التي يحتفل فيها الشعراء مع الأمراء والملوك ويقومون بمدحهم وإظهار إنجازاتهم العظيمة تجاه دولتهم والشاعر هنا يمدح أبا بكر محمد بن سليمان قاضي المعرَّة:

بأبي , يا ابن سليما نَ , لقد سُدْتَ تَنُوخا

وَهُمُ السَّادةُ شُبَّا نًا , لَعَمْري , وَشُيُوخا

أدركَ البغيةَ مَنْ أضْ حَى , بِناديكَ, مُنيخا

وارِدًا عندك نِيلاً وَفُراتًا وبَليخا

واجدًا مَنك متى استص رخَ للمجدِ صريخا

في زمان غادَرالهمَّ اتِ في الناسِ مسوخا (19)

يظهر الشاعر في هذه الأبيات ما قام فيه (محمد بن سليمان) من أعمال تجاه دولته , ثم بعد ذلك يذكر مجده وما فعله للناس , ومعونته للضعفاء , من خلال تقديم المساعدات لهم ,و يصف الشاعر ذلك باسلوب لطيف كأنه يقوم بتقديم هدايا للممدوح فأن ماوصفه الصنوبري شكل من أشكال التهنئة . كما يقول أبو الهلال العسكري " ولا أعرف للعرب شيئًا ينسب إلى التهاني , ومهما جاء عنهم من شكلها شيء فهو عند العلماء معدود في جملة المدح " (20)

وقال يمدح الأمير أبا العباس أحمد بن سعيد الكلابي :

ماضرَّ واشِينا بالأمسِ حينَ وشَى أن غادرَ الشوقُ في أسماعنا طَرَشا

كانت سوائرُ أَفشتها الدموعُ وما ذنبُ الشجيَّ إذا سرُّ الشجيَّ فشا

حُكْمُ الهوى في الورى حُكْمُ المنونِ فما تلقاهُ يَقْبلُ في قبض النفوس رُشا

طواني البينُ حتى لو تعايُنني عانيتَ مَيْتًا من الأجداثِ قد نُبشا

ملقىً على فُرشِ الاحزان ترجفُ بي ولم تكن فُرش الأحزانِ لي فُرشا

قامتْ لتؤذنَ بالتوديع ثم رَنتْ كما رَنتْ ظبيةٌ أَدماءُ أُمُّ رشا

لَوارِد منْ أبي العَّباس بحَر ندىً يُشرَّدُ عن روَّادِه العطشا

لله أحمدُ من لبَّاس مكرمةٍ يُمضي الندى والرَّدى كفَّاهُ كيف يشا

بالمجدِ والجودِ من الناسُ قد نعِشوا والمجدُ والجود أيضًا منه قد نُعشا

يقدّم الرفدَ قبل الوعدِ مبتدئًا يخالُ تأخيره من بعد فُحُشا(21)

الشاعر في هذه الأبيات يمدح ابن سعيد الكلابي مبينًا الانجازات العظيمة التي قام بها بالإضافة إلى أمجاده وأمجاد أهله وقدم الصنوبري ذلك من خلال الصور الفنية لعبت الاستعارات دورًا رئيسيًا فيها , كما نجده يكثر من الطباقات

والجناسات , وتعتبر ذلك مناسبة سياسية بالنسبة للشاعر يقدم فيها للممدوح , ويعلي الشاعر من شأن ممدوحه فيجله مؤهلا لتسلمه زمام أمور الدولة .

وقال يمدح الأمير سيف الدولة بن حمدان :

شخصُوا وحَشْوُ خدورِهمْ أشخاصُ أشباهها الأغصانُ والأدعاصُ

واعتاصَ بعدهمُ العزاءُ ولم أزلْ منْ قبلٌ أدعوهُ فلا يَعْتاصُ

زُمَّتْ لِوَ شكِ النأيِ عنكَ قِلاصُهُمْ فمتى تؤوبُ بهمْ إليك قِلاصُ

نأي تَغصُّ له الحلوقُ بريقِها حيثُ المدامعُ بالدموعِ غِصاصُ(22)

يلجأ الشعراء دائمًا إلى الوصف من الطبيعة؛ لأنهم يتخذونها مصدرًا الإلهام ويأوون إليها متأملين ظواهر الحياة والكون ويستمدون منها وحي الشعر وصورهم وتشبيهاتهم , فالطبيعة ملهمة للفنان ومصدر الوحي ومنبع الإلهام , تهوي إليها أفئدة الناس مهما اختلفت ثقافاتهم وبيئتهم , فالإنسان مغرم بالطبيعة منذ فطرته , فيلجأ إليها في أفراحه وأحزانه , لذا أصبحت تعبيراته مرتبطة بها . (23)

وفي مناسبة سياسية أخرى يمدح سيف الدولة ويذكر انتصاره على الروم :

بأيمنِ طائرٍ وأصحَّ فالٍ وأسعدِ كوكبٍ يغزو الاميرُ

يؤيدهُ جيشُهُ بجيوشِ نصرٍ تسيرُ على النجاحِ أذا تيسرُ

فتبلغُ حيثما بَلَغَتْ مُنَاهُ ويلقانا ببشراهُ البشيرُ

أميرٌ أوسعُ الامراء صدرًا اذا ضاقتْبما تَسَعُ الصدور

أيا ابنَ القائمين بكلَّ دهرٍ اذا قَعَدتْ ولم تقمِ الدهورُ

تركتَ الروم : بعضُهُمُ قتيلٌ يمجُّ دمًا وبعضُهمُ أسيرُ

ولما طار بأسكَ أمسِ فيهم هفوا جَزَعًا كما تَهْفُو الطيور

فقد ماتوا ومافُبروا ولكن كانَّ بيوتهمْ لهمُ قبورُ

لسيفِ الدولة السيفُ الذي للمنايا في غِرَارَيْهِ زئيرُ (24)

تمثل الصورة التي رسمها الصنوبري لسيف الدولة خير تمثيل فذكر الحروب والانتصارات الذي قام بها سيف الدولة ضد الروم وهي جزءٌ من تاريخه العسكري ونضاله وأن استذكار هذا المجد يولد لدى الشاعر حالة تكشف عن عواطف صادقة تجاهه .

لقد أثرت البيئة العباسية بمظاهرها المختلفة، في نفسية الشاعر العباسي فحركت وجدانه، فانطلق لسانه مصورًا خلجات نفسه، ونبضات حسه في شتى المناسبات، فجاء الشعر العباسي حافلًا بمختلف العواطف الإنسانية، ومن يطلع على

هذا الشعر يجد أنهم تغنوا بطيب أعراقهم، ومكارم أخلاقهم، وأشادوا بأبطالهم وخلدوا أيامهم وأمجادهم، وتعالوا بما حصلوا عليه من نصر وغنائم، وغالوا في الحديث عن هزائم أعدائهم.

وقد نهض الشعراء الدولة العباسية في التعبير عن سيف الدولة منهم المتنبي والصنوبري وغيرهم ؛ لأن كلاهما ينتميان إلى بيئة حلب العباسية فقد ربط الشاعر شعره بالطبيعة وأخذ يستمد تشبيهاته منها . فقد قيل عنه " وكان الصنوبري , هو أول شاعر للطبيعة في الأدب العربي , يجمع إلى ذلك ولوعًا شديدًا بالسماء والضياء والهواء ،مع التطلع إلى أسرارها الجميلة "(26)

**الخاتمة**

1. يعد الصنوبري من شعراء العصر العباسي الذين عبروا عن المناسبات.... والتهاني للملوك والأمراء في ديوانه .
2. مزج الصنوبري الشعر بالزهريات فكانت رؤيته الشعرية ومدحه للأمراء وتعبيره عن مناسباتهم اقترنت بالزهر , وهذا له أثرًا في نفس المتلقي .
3. يعد شعر المناسبات من الأنواع الشعرية التي لها صوت واضح ولسان ناطق بها .
4. تعددت المناسبات في العصر العباسي منها المناسبات الدينية والاجتماعية والسياسية .
5. احتفاء الشاعر بتقديم المناسبات للأمراء من خلال ما قاموا به من انجازات عظيمة تجاه دولتهم .
6. انتشار الصور البلاغية منها (التشبيهات والاستعارات , الجناسات والطباقات ) في ديوان الشاعر من خلال ذلك قدم صورة للممدوح .
7. شعراء المناسبات يلعبون دورًا حيويًا في توثيق الأحداث من خلال أشعارهم.

**الهوامش:**

1- القران الكريم .
2- ينظر : فوت الوفيات والذيل عليها , محمد بن شاكر الكتبي , تحقيق احسان عباس 1/ 123- 125
3- ينظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري , ادم متز 1/ 430
4- ينظر: شعراء ومفكرون حول سيف الدولة ( أطروحة دكتوراه ) إحسان محمود سليمان , إشراف صالح ادم بيلو : 57
5- العمدة في صناعة الشعر ونقده , ابن رشيق القيرواني , ج1 تح عبد الواحد شعلان : 156
6- شعر المناسبة بما هو ظاهرة اجتماعية , مجلة الفكر العربي المعاصر : 60
7- ينظر : حول الأديب والواقع : 66- 68
8- ديوان الصنوبري : 31
9- ينظر : أدب الكاتب , أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري , تحقيق محمد الدالي112 - 113
10- ديوان الصنوبري : 17 .
11- الحيوان , أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ , تحقيق , عبد السلام هارون , مطبعة الحلبي ط2, 1986م , 4/ 381.
12- ديوان الصنوبري : 14
13- الديوان نفسه : 16.
14- الديوان نفسه : 15-16
15- الديوان نفسه : 16
16- الديوان نفسه : 18
17- الديوان نفسه : 169.
18- الديوان نفسه : 29.
19- الديوان نفسه :30
20 – ديوان المعاني : ابو هلال العسكري : 108
21- ديوان الصنوبري : 184.
22- الديوان نفسه : 204.

23- ينظر : الصنوبري شاعر الطبيعة , الدكتور عبد الحميد عطية : 69.
24- ديوان الصنوبري : 70.
25- ينظر : قصة الأدب في الحجاز , عبد الله عبد الجبار , محمد عبد المنعم الخفاجي: 215.
26- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري , ادم نتز : 1/ 485.

**المصادر والمراجع**


1. أدب الكاتب , أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري , تحقيق محمد الدالي., د.ت .
2. الحيوان , أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ , تحقيق , عبد السلام هارون , مطبعة الحلبي ط2, 1986م .
3. حول الأديب والواقع , د عبد المحسن طه بدر ط2 , 1980م .
4. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري , ادم متنز , ترجمة محمد عبد الهادي , أبو ريده , تقديم مصطفى لبيب عبد الغني , القاهرة , 2008م طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية .
5. ديوان الصنوبري , احمد محمد بن الحسين الضبي , تحقيق الدكتور احسان عباس , دار صادر للنشر والتوزيع , بيروت - لبنان , الطبعة الأولى , 1998م.
6. ديوان المعاني : ابو هلال العسكري شرحه وضبط نصه احمد حسن بسج , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان .
7. شعراء ومفكرون حول سيف الدولة ( أطروحة دكتوراه ) إحسان محمود سليمان , إشراف صالح ادم ببلو :
8. شعر المناسبة بما هو ظاهرة اجتماعية , سليمان ميشيال , مجلة الفكر العربي المعاصر , مركز الإنماء القومي .
9. الصنوبري شاعر الطبيعة , الدكتور عبد الحميد عطية , الدار العربية للكتب ليبيا- تونس , 1981م .
10. العمدة في صناعة الشعر ونقده , ابن رشيق القيرواني , ج1 تح عبد الواحد شعلان , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط1 , 2000م .
11. فوت الوفيات والذيل عليها , محمد بن شاكر الكتبي , تحقيق إحسان عباس , دار صادر للنشر والتوزيع , بيروت – لبنان , (د. ت)
12. قصة الأدب في الحجاز , عبد الله عبد الجبار , محمد عبد المنعم الخفاجي , مكتبة الكليات الأزهرية .